لا عَبَثِية تَرْكَنُ إليها مَحَافِلي

ودَفْقُ هدير المشاعر يمخره غياب مُضَيِّعِي، بين وجيب هيكل وشُرود دُسر؛ تَقَاذَفَتْ مَوقُوتَاتِه سَانِحَاتُ الفُرَصِ المَقْهُورة لا تأبه بالغائم من الكثيف للسحاب القابض على جَمْر التَرَدُّد و عائق البَرْزَخ، وأَحَابِيلُ الاختيار يُداعِبُهَا المَلاذُ المَارِقُ عبر أستار السراب؛ يُؤمِئ المُدَثَّربأساطير الخَلاص على أجنحة التجارب إلى أن نَعِبَّ ببحرها المَسْجُور ونواميس العَرَّافَات لا قِبَل لها وصُنْع تمائم النور ووصايا العُبور؛ يَسْتَصْرِخُها الماردُ القاطن أمصار ذاكرتي، لا مِقْعَدَ يَتَبَوَّأُهُ وجعٌ هُرمتْ أنَّاتُه واسْتَحكَمَتْ عَثَرَاتُه؛ انزعوا عني شحُوبَ تَصَورِّي واسرجوا المُطْفَأَ بِشَهِيَة الوَصْلِ وإنْ تَنَاوشَتْ التفاصيلُ وغاب عن أحداق التَمَنِّي مااسْتَطَبْتُ لِمَعِيَتِه المَسِير.

والصَوتُ الصَارِخُ في المَعِية رَسَمَنِي شَغُوفَ الورع مُؤرَّق ما دُونَه حَلَّ الجُنون،وأنا المُتَوسِّل إلي تَدَاوينِ ذَاكِرته بصَخَب الخُطوات؛ تعُمِّدُه اللغة الجديدة بأحرف لامُتَسَع

بها لخلاف و مدينتي أَمْلَتْ على مُرَابطيها لا تَوَثُّن في مُجْتَلَى تَفَرُّدِي و المِعْرَاج لا يَطَأ جِسْرَه سُوفُسْطَائُّي التَسَكُّع؛ جَنَاحَاي يُرَفْرِفَان بمُرَصَّع الشُّهُبِ وأَفْلاكِ النُور، يَقْطَعَان المسافات المُتَلَهِفَة، لا عَبَثِية تَرْكَنُ إليها مَحَافِلي بدعوة جَفْلَى؛تَعُوقُ تَوثُّبِي واعتلاء مُرْتَقَى بَيَانِي تُظِلُّه هَيْبَةٌ مُنْذُ الميلاد، يَحُدُّه دَافِقُ الدُعاء؛يَهْزُّ إليه بِجِزْعِ المعاني يتَسَاقَطُ إبداعاً بسِدْرَة المُشْتَهَى سُكْر المَجَانِّي.

إليَّ بالسَاعَة الشَمْسِية وظِلُ العَمُود لها يَتَعَامَدُ على المُمَنْطَق بخَاصِرة الرُوح بأرضٍ دَحَاهَا الإبْحَارُ بالبحر اللُّجِي، وخِطَاب المَدِ والجَزْر بين الأَرْغَبَين يُمَسِّد المَمْسُوسَ بمِصْبَاح الغَفْلَة المُطَيِّح إيَّاهُ رياح: تُجِيد دَقَّ طُبول الحرب، يَفْتَرِشُ القلب مَزِيجُ نَخْب المُغَامر رَشَفَات كَأسٍ، لا أيدِ لمَذْعور صَافَحْتُهَا ولا نَبْضَ لمُتَعَثِّر سُكِبَ أَخْاذُه و ذُبِح حُجَّابُه بمُهَرْطَقِ الهائم من مُدَخَرَات وجعي بقِصَاع الحَيْرة والفِرَار بمَفَاز القَرار، إليَّ بيَرَاعٍ يَسْتنزفُ مِحْبَرة الوجدان تَلْبِيةً وتَضَرُّعاً؛عَلَّ السؤال تَتَقَوَّضُ قيوده يُهْزَم الصَلْبُ الجَبْري بعُنق الغَائِلة، بين الحصار والغياب

رسائل مُشَّفَر استيعابُها بِبرُودة جَبل الثَّلج المَأجُور بفَيْلَق المُؤقَّت.

ولُجوئي بمِحْرَابِ السُكُون وما اتَسَق مِنْ نَفِير للمَلاذِ، ونيابة الإشراق عن الغروب في سماء التَرَوِّي والتَمَاهِي مع الحقيقة، إذا بوَرْقَاء شَفَّهَا الحَزَن تَطْلُبُ زِقَّا و رَقَّا؛يَهُمُّ فَرَاش يُراقِصُه الضَوءُ المُتَنَامِي بقِنْدِيل اليقظة يَحنُو، يَرْفعُ تَسْبِيحاتِه دُعَاء وشروق؛يَطْرُدُ الآزِفَ و يَحْرثُ بَتْلَ إحياء برفيف التَرَفُّق و اقتفاء المِدَاد سَفِيراً يَعْسُوبِيَّاً يُجيد العَزْفَ على السُطُور و تَرْمِيز الخِطَاب بعُيون الغِبْطَة الحزينة؛يدفؤها الإبهار و بيت القصيد يزهو فيه ثوب الليل البائس مُغْتَسِلاً آخر زنادقته متطهرا بِجَوفِ دَمْعَاتِه اللواتي ظَفِرْنَ بتفاصيل الاستيلاد للحظة المُبَاركة،يُعَمِّدُهَا الوِفَاقُ بأرجاء لا تَحُدُّها أنحاءُ ولا يَقْطنُ زواياها مُؤَبْلَسُ للظَنِ الشَاكِي يَسْتَجْلبُ النَزْفَ وجَفاف الأجفان، لن يَمْكرَ بالسِرَاج ماكِرُ وخَلْف الضَوءِ مَدَدٌ نَبْضُه زَمَن خَلَتْ دُونَهُ الأزْمَانُ.